

خمسون سنة على درب الإصلاح والتحديث

يتزامن احتفال بلادنا بهذه السنة بالذكرى الخمسين للاستقلال مع احتفال جامعتنا بالذكرى العشرين لتأسيسها، وقد خصصنا هذا الملف للتعريف بأهم المراحل التي ساهمت في إعادة هيكلة التعليم العالي بالبلاد التونسية بعد الاستقلال.

وقد شهد التعليم العالي منذ الاستقلال تطورا مدهلا ارتبط أساسا بإحداث المؤسسات الجامعية في وقت لم تكن بلادنا تملك سوى مؤسستين مؤهلتين للتعليم الجامعي هما الزيتونة ومعهد الدراسات العليا بتونس ثم اقتضت الضرورة إلى إحداث مؤسسات جامعية جديدة.

ومع انطلاق السنة الجامعية 1956 - 1957 أحدثت دار المعلمين

تضم الكليات والمدارس العليا والهيئات التالية:

- كلية العلوم لرياضيات والفيزياء والطبيعية
- كلية الآداب والعلوم الانسانية
- كلية الحقوق والعلوم السياسية والاقتصادية
- المدارس العليا الراجعة بالنظر لمركز الدراسات والتكوين البيداغوجي
- الأحياء الجامعية
- الهيئات الموجودة أو التي سيتم بعثها على شرايط المعاهد العليا ومراكز البحث العلمي ومراكز التوثيق والمكتبات ومطبعة الجامعة.

أحدثت المدرسة العليا للفلاحة والمدرسة العليا للحقوق والمدرسة العليا للتجارة ومدرسة الفنون الجميلة.

وقد كان عدد التوسيبين المزاويلين لدراساتهم العليا آن ذاك 2140 طالبا تم تطور العدد إلى 3800 طالبا سنة 1961 منهم 1500 مرسما بالجامعات الأجنبية.

واستمر عدد الطلبة في الارتفاع حيث سجل 4587 طالبا سنة 1965 ليصل سنة 1978 إلى 27000 طالبا.

و بالمقابل لم يتجاوز عدد المدرسين الجامعيين 110 مدرسا بين 1960 و 1961 ثم ارتفع هذا العدد بين 1964 و 1965 ليصل إلى 156 منهم 70 مدرسا من تونس و 70 مدرسا من فرنسا و 16 من مختلف الجنسيات، وفي نفس هذه الفترة بلغ عدد خريجي التعليم العالي 550 متخرجا.

ولم تكن الجامعة آن ذاك سوى مجلس برأسه وزير التربية التونسية وبمهم رؤساء مؤسسات التعليم العالي وممثلي الإدارة وممثلي الأساتذة والطلبة وتم تكن الجامعة إدارة حقيقية إنما كانت تشغل كسلطنة مخصصة أكثر من كونها هيكلا قارا.

والفي هذا الجهاز بموجب القانون عدد 69.3 المؤرخ في 24 جانفي 1969.

سنة 1958 كان عدد الإطارات الجامعية محدودا جدا مقارنة بالخدمات الممكن تقديمها للسكان عامة فقد بلغ عدد الأطباء 133 طبيبا وبلغ عدد المبادلة 79 صيديا.

وقد سجل عدد المحامين في هذه السنة 184 محام أما المهندسون فلم يتجاوز عددهم 13 مهندسا.

وفي إطار برنامج إصلاح التعليم العالي وهيكله الجامعات تم إحداث القانون عدد 80 - 86 المؤرخ في 9 أوت 1986 وبموجبه أعيد بعث جهاز الجامعة وذلك بإحداث ثلاث جامعات هي جامعة تونس بالنسبة للشمال وجامعة المنتسب للوسط وجامعة صفاقس للجنوب وتم توزيع المؤسسات الجامعية بين هذه الجامعات الثلاث حسب مقاييس الالتحاق والموقع الجغرافي، وتمتع هذه الجامعات بالتمهنية العذبة والاستقلالية المالية التي أهلتها لتكون هيئات لتسيق ومراقبة للمؤسسات الجامعية.

إحداث الجامعة التونسية 1960

يعتبر برنامج إحداث الجامعة حلقة هامة في سلسلة إصلاحات التعليم العالي بعد الاستقلال وهو يعود إلى سنة 1960 فقد صدر قانون عدد 98 بتاريخ 31 مارس 1960 لتهيئة بعهدة الجامعة مهمة « تنظيم التعليم العالي وتأمينه والمحافظة على الثقافة الوثنية وتمهيتها والإسهام في تقدم المعرفة »

وبموجب الفصل 97 من قانون المالية والتصرف لسنة 1988 والذي يلعن على التقسيم الفرعي للجامعة التونسية أصبحت تضم أربع جامعات ذات توجهات علمية مختلفة وهي :

- جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية بتونس
- جامعة العلوم والتكنيات والعلب بتونس
- جامعة الحقوق والتصرف بتونس
- جامعة الزيتونة

ويتضمن هذا القانون في الفصل 2 على تكوين الجامعة التونسية